Al-Mukhtar Journal of Social Science 43 (2): 26-39, 2025
Doi: https://doi.org/10.54172/99m7am80

Research Article Open Access

قراءة في مخطوط "تدريب المتعلم على منطق السلم" لرحومة بن مَحمَّد الصاري(1283-1366هـ/1866-1947م)

مفتاح فرج الحمزية[1]*

الباحـــــــث الاول[1]*: قسم الدراسات الإسـلامية، جامعـة عمـر المختـار، البيضاء

المســـتخلص: يتناول هذا البحث قراءة في مخطوط لأحد علماء ليبيا وهو (الشيخ رحومة محمد الصاري) بعنوان (تدريب المتعلم على منطق السلم) شرح فيه المؤلف متن السلم المنورق للعلامة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري في علم المنطق شرحا لطيفا، تعرض فيه لبعض المسائل اللغوية، مع بيان المعنى الإجمالي. وقد كانت هذه الدراسة في مقدمة ومطلبين، كان الحديث في المطلب الأول عن الشيخ رحومة الصاري سيرته ومؤلفاته، بينما تناول المطلب الثاني دراسة المخطوط والتعريف به، مبينا من خلاله تسميته ونسبته لمؤلفه، وموضوعه، ووصف النسخة الخطية، ومصادرها، ومنهجية المؤلف، وقد تبين التزام المؤلف بالأخذ من المصادر التي نص عليها في مقدمة مخطوطه، لم يخرج عنها إلا فيما فتح الله به عليه في بعض المسائل اللغوية، كما أنه لم يكثر من الاستطرادات أثناء الشرح لأنه ذكر وصفا لشرحه بأنه شرح لطيف فكان كما قال.

الكلمات المفتاحية: مخطوط، تدريب المتعلم، منطق السلّم

[1]***Corresponding author:**
Miftah Faraj Al-Hamziyah
Mofth.alhzia@gmail.com
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University, Al-Bayda

Received:
26/08/2025

Accepted:
11/10/2025

Publish online:
31/12/2025

A study of the manuscript "Training the Learner on Ladder Logic" by Rahuma bin Muhammad al-Sari

Abstract: This research examines a manuscript by one of the Libyan scholars, Sheikh Rahoma Muhammad al-Sari, entitled "Training the Learner on the Logic of the Ladder." In it, the author provides a detailed explanation of the text "The Ladder of the Ladder" by the scholar Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Saghir al-Akhdari, which deals with the science of logic. It addresses some linguistic issues, while clarifying the overall meaning .This study consisted of an introduction and two sections. The first section talked about Sheikh Rahoma Al-Sari, his biography and his writings, while the second section dealt with studying the manuscript and introducing it, explaining through it its name and attribution to its author, its subject, a description of the manuscript, its sources, and the author's methodology. It became clear that the author was committed to taking from the sources he stated in the introduction to his manuscript. He did not deviate from them except in what God opened for him in some linguistic matters. He also did not make many digressions during the explanation because he described his explanation as a nice explanation, and it was as he said

Keywords: Manuscript, Learner Training, Ladder Logic.

The Author(s) 2024. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على زين الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإن الاهتمام بالتراث الإسلامي من الأمور التي ينبغي أن تتضافر من أجله الجهود، وأن يكون في محور اهتمامات البحاث، لا سيما إذا كان هذا التراث يعبر عن هوية البلد، ويبرز اهتمامات علمائه، وجهودهم في شتى العلوم.

وهذا المخطوط الذي بين يدي هو مصنَّف لعالِمٍ من علماء ليبيا له إسهامات مباركة في شتى أنواع العلوم الإسلامية، ومن بين هذه العلوم علم المنطق[1] الذي يحجم كثير من المتخصصين في العلوم الشرعية عن خوض غماره، وقراءة كتبه، لما يكتنفه من إشكاليات، بعضها يتعلق بالحكم الشرعي لدراسته وتعلمه وتعليمه، وبعضها الآخر يتعلق بصعوبة مسالكه، وكثرة تراكيبه، مع تعسر صياغة براهينه.

غير أن الشيخ رحومة الصاري (رحمه الله) اقتحم هذا العلم من أبوابه، فاختار السلم المنورق، للعلامة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري[2] ـ هذه المنظومة التي حوت مئة واثنين وأربعين بيتا، على بحر الرجز، لا يستغني عنها مشتغل بعلم المنطق، فقد أجاد مصنفها في بيان مسائل هذا العلم بتسلسل رائع، يتنقل بك من طور إلى طور آخر مكمل له ـ فكتب له شرحا اختاره مجالا لدراسته فقام (رحمه الله) بوضع تعليق لطيف على متن هذا السلم مستعينا ببعض المراجع التي سنذكرها في مكانها، وبما فتح الله به عليه، فأجاد وأفاد، جزاه الله عن طلبة العلم خير الجزاء.

وقد بدأت بتحقيق هذا الشرح الموسوم بـ (تدريب المتعلم على المتن السلم)، وبدا لي أن أضع عليه دراسة تعرِّف بالمصنِّف، ومنهجيته في شرح السلم المنورق، بهدف التعريف بالشيخ رحومة الصاري، وجهوده في علم المنطق، وبيان منهجيته في هذا المخطوط، والتنويه إلى مراجعه، وقد اعتمدت المنهج الوصفي لطبيعة هذه الدراسة، وستكون هذه الدراسة في الجانب الدراسي عند اكتمال تحقيق هذا الشرح.

وقد جاء هذه العمل في مقدمة ومطلبين:

تضمَّن **المطلب الأوَّل** التعريف بالمصنِّف.

بينما تضمَّن **المطلب الثاني** نظرة في هذا الشرح وبيان منهجية مؤلفه.

ثمَّ ثبَت المصادر والمراجع.

المطلب الأوَّل: رحومة الصاري، سيرته ومؤلفاته[3]

الفرع الأوَّل: سيرة الشيخ رحومة

1- اسمه ولقبه ونسبته:

رحومة بن مَحمَّد بن رحومة بن مُحمَّد بن مَحمَّد، الصاري، الزليتنيُّ مولدًا ونشأة ووفاة، الأشعريُّ عقيدة، "المالكيُّ مذهبًا، الشاذليُّ طريقة"وهذا وصفه لنفسه[4].

2-مولده، ونشأته، وتلقِّيه العلم، وشيوخه:

وُلد بزليتن، بقرية البازة، ليلة الثاني عشر من شعبان سنة 1283هـ، وساعد المناخ العلميُّ في أسرته على تلقِّي تعليم مؤسَّس ومتدرِّج وَفق سلَّم التعليم المتوارث في المدرسة الليبيَّة؛ فحفظ القرآن الكريم في سنٍّ مبكِّرة على يد عمِّه الشيخ عليٍّ الصاري[5]، وبعد أن حفظ كتب أربعة أقلام على اللوح قبل أن يشتغل بقراءة النحو على عمِّه المذكور، الذي قرأ عليه متن الآجرُّوميَّة مجرَّدًا عن الشرح، ثمَّ قرأه بشرح الكفراويِّ، وشرح خالد بحواشي أبي النجاء، وأبي الحسن عليها، والأزهريَّة، والقطر، إضافة إلى شرح متن في الفقه الحنفيِّ.

ثمَّ انتقل إلى مرحلة حفظ متون المذهب المالكيِّ ودراسة كتبه، وهي مرحلة مختلفة في حياة الشيخ الصاري؛ فهو قد درس مقدِّمات الفقه الحنفيِّ على يد عمِّه، قبل أن يأمره بالانتقال إلى دراسة المذهب المالكيِّ؛ لعدم وجود من يدرُس المذهب الحنفيَّ في البلاد

فدرس جملة من كتب المذهب المالكيِّ على علماء مدينته، ومنهم: الشيخ مفتاح ابن زاهية[6]، والشيخ عبد الحفيظ بن محسن[7]، والشيخ أحمد بن مسعود[8]، والشيخ سالم الفطيسيُّ[9]، والشيخ عبد السلام بن كريّم الفيتوريُّ[10]، والشيخ محمَّد فتح الله باني[11]، والشيخ محمَّد الجفايريُّ[12].

وهؤلاء العلماء هم نخبة الطبقة العلميَّة في عصره ومصره، وهي أسماء تفيدنا في تنقُّلاته بين المدارس والزوايا في مدينته؛ فالشيخ مفتاح ابن زاهية بنى زاوية خاصَّة به، تحلَّق حوله فيها ثلَّة من طلبة العلم، والشيخ عبد الحفيظ بن محسن كان يدرِّس بالزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، والشيخ عبد السلام بن كريّم الفيتوريُّ كان يدرِّس بالزاوية السعديَّة بقرية الحوريَّات، والشيخ سالم الفطيسيُّ درَّس بزاوية الفطيسيِّ.

أمَّا دراسته على آخر شيوخه، وهو الشيخ محمَّد فتح الله باني، فتشير إلى أنَّه بلغ مرحلة متقدِّمة في العلم؛ إذ شاركه في الأخذ عنه شيخاه السابقان الجفايريُّ والفطيسيُّ.

وتحفل مدينة زليتن -التي وُلد ونشأ وتعلَّم فيها الشيخ الصاري- بثقافة وعمل صوفِيٍّ عريق يمتدُّ لعدَّة قرون، غير أنَّه تعرَّف على مدرسة صوفيَّة معاصرة له، كانت في زمنه في أوج ازدهارها، وهي الطريقة السعديَّة التي تأسَّست على يد الشيخ سعد التبانِيِّ[13] تلميذ الشيخ محمَّد حسن ظافر المدنِيِّ[14]، ويبدو أنَّ تعرُّفه على هذه الطريقة كان على يد عدد من رجالها الذين تلقَّى عنهم العلم، ومنهم الشيخ مفتاح ابن زاهية، والشيخ سالم

الفطيسيُّ، فهما من أبرز شيوخ هذه الطريقة وقتها بزليتن، كما أنَّه درس في أهمِّ زواياها في قرية الحوريَّات على يد الشيخ عبد السلام بن كريّم.

التقى الشيخُ رحومة مقدَّمَ الطريقة السعديَّة بزليتن، الشيخَ عمران بن سلمى الشيخيَّ الذي لقَّنه ورد الطريقة نيابة عن الأستاذ: سعد التبَّانِيِّ، وتوفِّي الشيخ سعد قبل أن يلتقيه الشيخ رحومة؛ فأخذ عهد الطريقة عن نجله الشيخ محمَّد الطاهر التبَّانِيِّ[15]، الذي صحبه مدَّة من الزمن عند مروره بليبيا في اتِّجاه الحجاز، كما صحبه بالمدينة المنوَّرة أثناء رحلته إلى الحجِّ.

3- أعماله[16]:

جلس الشيخ رحومة للتدريس منذ عام 1305هـ أوَّلًا في جامع دعوب معلِّمًا للقرآن العظيم، كما اشتغل بالتدريس في منزله، وفي جامع ابن صُوفْية، بقرية وريرن؛ حِسبةً، فكان الطلبة يفدون عليه من زاوية الشيخ عبد السلام، وزاوية البازة.

وبعد عام 1312هـ، اشتغل إمامًا في جامع ابن زنداح، بسوق البلد، ومعلِّمًا للطلبة المجاورين بزاوية الشيخ والبازة، وخطيبًا في جامع ابن صُوفْية؛ حِسبةً.

ثمَّ عمل خطيبًا في زاوية الأستاذ سعد التبَّانِيِّ بالقصيبة، منذ سنة 1315هـ إلى أن أسَّست الدولة العثمانيَّة الجامع الحميديَّ (جامع بومنجل) وافتُتح في آخر رمضان عام 1328هـ، فتقلَّد وظيفة الخطابة والإمامة والتدريس فيه.

وفي آخر ذي القَعدة من سنة 1339هـ أسندت إليه الحكومة الوطنيَّة وظيفة القضاء الشرعيِّ ببلده زليتن، فكان مثلًا أعلى في النزاهة وإقامة العدل بين الناس.

ثمَّ عيِّن مدرِّسًا بزاوية الشيخ زرُّوق بمصراتة، وبقي ثلاث سنوات مدرِّسًا بها، ثمَّ رجع إلى بلدة زليتن وعيِّن مدرِّسًا بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر.

4- تلاميذه:

انتفع بالشيخ خلق كثير أثناء مراحل حياته المتعددة، وأستفاد منه تلاميذه الذين صاروا فيما بعد أساتذة محلا للثقة والاحترام، منهم[17] :

1- ابنه أحمد (1903-1979م).
2- الهادي أحمد الصاري وهو حفيد الشيخ (1927-2000م).
3- محمد أحمد بوحجر(1929-1996م)
4- سليمان بن محمد الزوبي(1904-1971م).
5- امحمد المختار جوان (1910-1998م)
6- الهادي محمَّد سعود المسلاتِيُّ (1918-1989م).

7- مفتاح إبراهيم اللبيديُّ (ت:1993م).
8- عبد السلام بن رحاب القماطيُّ (ت:1993م).
9- عمران العلُّوص (1911–1997م).
10- المختار بن عبد القادر جوان 1882–1975م).
11- محمد الطيِّب بن عثمان بن طاهر المصراتِيُّ (1920–1996م).
12- محمَّد مفتاح قِرِّيو (1914–2000م).
13- عبد الله بن محمَّد البوراسي الورفلِّي (1915–2000م).
14- عليُّ محمَّد عبد اللطيف بن قنونو (1926–2010م).
وغيرهم كثير.

5– جهاده، واعتقاله:

لمَّا احتلَّ الطليان طرابلس سنة 1329هـ/1911م، كان الشيخ رحومة من أنصار الجهاد والمحرِّضين عليه بخطبه في المساجد والمجتمعات، فلم ينسَ الطليان له نشاطه في تحريض المجاهدين على قتالهم؛ فلمَّا انتهت الهدنة وعاد الطليان إلى احتلال زليتن، اعتقلوه سنة 1341هـ/18 مارس 1923م، في جماعة كثيرة من أعيان زليتن، ونقلوه إلى سجن طرابلس، ثمَّ قُدِّم إلى محكمة عسكريَّة، ووُجِّهت إليه تهمة التحريض على قتال الطليان، وحُكم عليه بالسجن المؤبَّد مع مصادرة ممتلكاته، فقضى فيه سبع سنوات، اشتغل فيها بإلقاء الدروس وتأليف الكتب إلى أن أُفرج عنه يوم 23 مارس 1930م بموجب العفو العامِّ، ورجع إلى بلدة زليتن، ولاقى من حفاوة مواطنيه ما هو أهل له.

6– صفاته وصِلاته:

كان –رحمه الله– عالمًا فاضلًا، مخلصًا للعلم، ناصحًا لطالبيه، رضيَّ الخلق، طيِّب النفس، محبوبًا بين الناس، له مشاركة في العلوم العربيَّة، وفي الشريعة أصولها وفروعها، وكان له إلمام بفنِّ التجويد.

7– وفاته:

توفِّي ليلة الاثنين، الخامس من ربيع الأوَّل سنة 1366هـ، الموافق 27 يناير 1947م، وقد نيَّف على الثمانين، رحمه الله رحمة واسعة.

الفرع الثاني: مؤلفات الشيخ رحومة

اشتغل الشيخ في السجن –كما مرَّ– بإلقاء الدروس، وبتأليف الكتب، وقد تنوَّعت مؤلَّفاته في شتَّى العلوم؛ في النحو، والبلاغة، والمنطق، والفقه، والحديث، والذي نعرفه منها:

1- تدريب المتعلِّم على منطق السلَّم:

شرح لمتن السلَّم في المنطق، مخطوط، يقع في (18) لوحة، مصوَّرة منه محفوظة لدى أسرة المؤلِّف، وقد تحصلت على نسخة منها عن طريقي أخي أ.د. أحمد جاداالله، وأعمل على تحقيقها بإذن الله تعالى، وهي موضوع هذا البحث، ولذلك سأذكر نبذة عن هذا المخطوط.

قال في مقدِّمته: «هذا تأليف لطيف على سلَّم المنطق لمؤلِّفه الجامع بين الشريعة والحقيقة، العلَّامة سيِّدي عبد الرحمن الأخضريِّ [ت:953هـ] –تغمَّده الله برحمته، ونفعنا ببركته– اقتطفته ممَّا كتبه المؤلِّف المذكور، والشيخ الدمنهوريُّ، والمحقِّق الباجوريُّ، على هذا المتن، وممَّا يفتح الله به، اقتصرت فيه على بيان المعنى المراد، وعلى ما خفي من الإعراب، وجعلته مزجًا؛ تذكرة لنفسي ومن هو قاصر مثلي، وسمَّيته **(تدريب المتعلِّم على منطق السلَّم)**».

وقال في آخره منوِّهًا بعلم المنطق ومؤلِّف سلَّمه– [من البسيط]:

لِـ(مَنْطِقِ) الْعِلْمِ تَفْضِيلٌ وَرُجْحَانُ ... لِمْ لَا وهو لِكُلِّ الْعِلْمِ مِيزَانُ

فَيَعْصِمُ الْفِكْرَ عَنْ غَيٍّ وَعَنْ خَطَأٍ ... كَالنَّحْوِ يَعْصِمُ مَنْ لَحْنٍ، لَهُ شَانُ

فَاصْعَدْ بِـ(سُلَّمِهِ) لِلْأَخْضَرِي الْحَذِقِ ... قَرَّتْ بِفَضْلٍ لَهُ عُجْمٌ وَعُرْبَانُ

يُرِيكَ مَا قَدْ خَفِي فِي الْفَنِّ مِنْ كُتُبٍ ... طَوِيلَةٍ صَعْبَةٍ وَالْفِكْرُ حَيْرَانُ

وَهَاكَ (تَدْرِيبَهُ) يَرْوِيكَ رَوْنَقَهُ ... مِنَ الْقَضَايَا لَهَا شَرْحٌ وَتِبْيَانُ

فَاشْكُرْ لِنَاظِمِهِ، وَاشْكُرْ لِخَادِمِهِ ... وَاضْرَعْ بِمَغْفِرَةٍ؛ فَالرَّبُّ رَحْمَانُ

وقرَّظه مرَّة أخرى فقال [من مجزوء الرجز]:

قَدْ تَمَّ مَا لَخَّصْتُهُ ... مِنْ سُلَّمٍ فِي الْمَنْطِقِ

كَذَاكَ تَدْرِيبٌ لَهُ ... كَخَادِمٍ مُعَلِّقِ

لَخَّصْتُهُ فِي السِّجْنِ وَالْـ ... قَلْبُ بِهَمٍّ مُقْلِقِ

فَجَا بِحَمْدِ اللهِ ذَا ... فَائِدَةٍ وَرَوْنَقِ

أُعِيذُهُ مِنْ حَاسِدٍ ... بِاللَّهِ رَبِّ الْفَلَقِ

فَاغْنَمْ أَخِي تَحْصِيلَهُ ... كَيْمَا تَكُونَ (مَنْطِقِي)

وَادْعُ لِمَنْ لَخَّصَهُ ... أَسِيرِ ذَنْبٍ مُشْفِقِ

(رَحُومَةَ الصَّارِي) الَّذِي ... يَرْجُو نَجَاةَ الْمُتَّقِي

وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى الْـ ... مُخْتَارِ ذِي الْخُلْقِ النَّقِي

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ... خَيْرِ الْقُرُونِ السُّبَّقِ

وقد ذكر الشيخ رحومة الصاري أن من ضمن من قرضه ابنه أحمد أرحومة الصاري فقال: "وقد قرضه اللوذعي العالم العامل ابني أحمد، وبعثه إليّ بسجن الجديدة، ونص ما كتب بعد الحمدلة: وقد قلت من (بحر

الوافر) مقرضا لتدريب المتعلم على منطق السلم تأليف الشيخ العالم سيدي رحومة الصاري ,إن لم أكن أهلا لذلك فقد يكرم الطفيلي في محل الكرام:

جمال المرء بالعلم البهي وبالتقوى وبالخلق السجي
تعلم واجتهد لتنال علما فإن العلم زينة كل حي
فعلم المنطق علم شريف به يدرى الغبي من الذكي
به يدرى القياس مع القضايا وبرهان لتوحيد جلي
فدونك سلما نظما زلالا به جادت قريحة الأخضري
وها تربية جمع المعاني منظمة كعقد الجوهري
فذا تأليف والدنا المفدى رحومة الصاري يالك من تقي
همام زاهد ورع وحبر معز شريعته للهاشمي
فيا سجن الجديدة صرت ماتر لأهل العلم والأدب السني
حويت معارفا وحويت علما كما ينحو بها جامع الأزهري
ألا أيها الإنسان فاسعى لتدريب حوى للمنطقي
وعند ختامه أرخ بفوز لآل الفضل والخلق النقي[18]

أما بقية مؤلفاته فسنأتي على ذكرها بإيجاز، وهي:

2- **هداية الساعي لمنظومة السجاعيِّ:** شرح لمنظومة الشيخ سيِّدي أحمد السجاعيِّ (ت:1197هـ) في علم البيان المسمَّاة (أنواع المجاز)، يقع في (16) لوحة، مخطوطته محفوظة لدى أسرة المؤلِّف –رحمه الله–
3- **دلالة الحيران على تحفة الإخوان:** شرح لنظمه لرسالة الشيخ سيِّدي أحمد الدردير (ت:1202هـ) في علم البيان، المسمَّاة (تحفة الإخوان)، يقع في (26) صفحة، مخطوط محفوظ لدى أسرة المؤلِّف.
4- **المقصد المحمود، في ذكر بعض المسائل والحدود:** جمع فيه بعض الحقائق والقواعد في النحو، على طريقة السؤال والجواب، ومخطوطته إلى حين تحرير هذه الأسطر مفقودة، ويُظنُّ أنَّها في مكتبة الراحل مصطفى المصراتِيِّ.
5- **تحفة المتعلِّمين على المرشد المعين:** شرح متن ابن عاشر، مخطوط ناقص، الموجود منه (6) صفحات فقط، محفوظات لدى أسرة المؤلِّف.
6- **مذكِّرة التجويد (سؤال وجواب):** وهي مذكرة في التجويد، مكونة من (87) سؤالا وجوابا، وقد اشتملت على أهم أبواب علم التجويد.
7- **تعليق على صحيح البخاريِّ.**
8- **مجموعة من الفتاوى في بعض النوازل.**
9- **منظومة في مسألة السدل في صلاة الفرض:** حققت من قبل الباحث د. محمد الطيار من ضمن أعمال مؤتمر المتون الليبية، المنعقد بكلية الشريعة – زاوية المحجوب، 2025م

المطلب الثاني

دراسة المخطوط والتعريف به

أولًا: اسمها، ونسبتها إلى مؤلِّفها

اسم المخطوطة **(تدريب المتعلِّم على منطق السلَّم)**، وقد نسبها إلى نفسه في مقدمة المخطوط فقال: «هذا تأليف لطيف على سلَّم المنطق لمؤلِّفه الجامع بين الشريعة والحقيقة، العلَّامة سيِّدي عبد الرحمن الأخضريِّ [ت:953هـ] –تغمَّده الله برحمته، ونفعنا ببركته– اقتطفته ممَّا كتبه المؤلِّف المذكور، والشيخ الدمنهوريُّ، والمحقِّق الباجوريُّ، على هذا المتن، وممَّا يفتح الله به، اقتصرت فيه على بيان المعنى المراد، وعلى ما خفي من الإعراب، وجعلته مزجًا؛ تذكرة لنفسي ومن هو قاصر مثلي، وسمَّيته **(تدريب المتعلِّم على منطق السلَّم)**».

وقد نسبها له جملة من العلماء الذين قرضوها منهم[19]:

1- ابنه أحمد الصاري.

2- عبد الرحمن البوصيري[20].

ثانياً: موضوعها ومحتواها

موضوع هذه المخطوطة هو علم المنطق، وقواعده، شرح من خلالها السلم المنورق للأخضري، شرحا لطيفا مختصرا.

ثالثاً: وصف النسخة الخطِّيَّة

نسخة بخطِّ الناسخ، محفوظة لدى أسرة المؤلف عند حفيده الأستاذ محمَّد بن الهادي بن أحمد بن رحومة الصاري، بمدينة زليتن، كُتبت بخطٍّ مختلط بين النسخ والرقعة، تقع في (18) لوحة، في كلِّ صفحة حوالي (25) سطرًا، ومتوسِّط عدد الكلمات في السطر (15) كلمة، وهي نسخة تامَّة، قليلة الطمس والسقط، وقليلة الأخطاء، نسخها تلميذه علي محمد عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف قنونو، وكان الانتهاء من نسخها مساء يوم الإثنين 28 من شهر شعبان المبارك لعام 1368هـ، كما أثبته الناسخ بآخر صفحة من المخطوط.

رابعا: مصادرها

ذكر المصنف في بداية المخطوط مصادره التي اعتمد عليها فقال: " هذا تعليق لطيف على سلم المنطق، لمؤلفه الجامع بين الشريعة والحقيقة، العلامة سيدي عبد الرحمن الأخضري –تغمده الله برحمته ونفعنا ببركته– اقتطفته مما كتبه المؤلف المذكور، والشيخ الدمنهوري، والمحقق الباجوري على هذا المتن" فمصادره هي:

1- شرح العلامة الأخضري (ت:953هـ) على سلمه.

2- إيضاح المبهم من معاني السلم في علم المنطق، تأليف: العلامة الشيخ أحمد عبد المنعم الدمنهوري، (ت: 1192).

3- حاشية العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (ت: 1276هـ)، على شرح الأخضري على سلمه، وعلى إيضاح المبهم للدمنهوري.

هذه هي المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها بالإضافة إلى بعض المصادر الفرعية التي استعان بها في مسألة معينة، وقد أخذها من تلك المصادر الرئيسة مثل:

أ- حاشية الصاوي.

ب-مغني اللبيب لابن هشام.

ت-همع الهوامع للسيوطي.

ث-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف: أحمد بن إبراهيم الهاشمي.

ج- ألفية ابن مالك.

ح- القاموس المحيط، الفيروزآبادي.

خ- الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون، تأليف: عبد الرحمن الأخضري.

د- طوالع الأنوار عن مطالع الأنظار، كتاب في علم الكلام، تأليف: قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي.

خامساً: منهجية المؤلف:

ذكر المصنف منهجيته في مقدمة المخطوط فقال:" اقتصرت فيه على بيان المعنى المراد، وعلى ما خفي من الإعراب، وجعلته مزجا، تذكرة لنفسي ومن هو قاصر مثلي"

فهو كما ذكر -رحمه الله- شرح مختصر لطيف، يبين من خلاله المعنى المراد، وبعض المسائل الإعرابية التي قد تخفى على البعض، فهو مزج بين هذين الأمرين ومن نماذج ذلك:

- عند شرحه لبيت السلم (وبعد فالمنطق للجنان نسبته كالنحو للسان)

فقال:" (وبعد) كلمة يؤتى بها للانتقال من كلام لآخر، وتكون ظرف زمان نحو جاء زيد بعد عمر، وظرف مكان نحو دار زيد بعد دار عمر، وتصلح هنا للمعنيين، باعتبار أن زمن النطق بما بعدها بعد زمن النطق بما قبلها، أو باعتبار أن مكانه في بعده[21].

(فالمنطق) أي فأقول الخ، فالجواب في الحقيقة هو القول المحذوف، لأنه هو الذي يعلم مرتبا على الشرط للقول فالمنطق الخ، واعترض بأنه إذا حذف القول تحذف معه الفاء، وهنا لم تحذف.

وأجيب بأن هذا ليس متفقا عليه؛ بل هو طريقة، فيكون المصنف قد جرى على الطريقة الأخرى القائلة بعدم وجوب حذف الفاء[22]، كما نقله بعضهم عن همع الهوامع للإمام السيوطي[23].

والمنطق: مبتدأ أول، وهو مصدر ميمي يطلق بالاشتراك على النطق بمعنى اللفظ، وعلى الإدراك.

والمراد به هنا: الفن المؤلف فيه هذا الكتاب، سمي بهذا الاسم لأنه يقوي الإدراك، ففيه إشارة إلى اسمه الذي هو أحد المبادئ العشرة، ويقال فيه علم الميزان، ومعيار العلوم.

وأشار إلى ثمرته بقوله (للجنان) بفتح الجيم، يطلق على القلب، والمراد به هنا القوى الفكرية، متعلق بقوله (نسبته) أي مناسبته، وهو مبتدأ ثانٍ، ويصح أن يكون حالا من المنطق على رأي سيبويه من مجيء الحال من المبتدأ، أو خبر المبتدأ الثاني.

(كالنحو للسان)، أي كائنة كنسبته، المعنى مناسبة النحو، و(اللسان) حال من النحو، والجملة خبر عن المبتدأ الأول، والرابط الضمير في نسبته، ووجه الشبه بينهما هو الاصطلاح والسلامة من الخطأ في كُلٍّ، فالمنطق إذا روعيت قواعده يكون به اصلاح الجنان والسلامة من الخطأ في الفكر، كما أن مراعات قواعد النحو يكون بها اصلاح اللسان من الخطأ في اللحن".

وفي هذا النموذج تتضح منهجية المصنف التي اختطها لنفسه، فهو شرح مختصر يبين من خلاله المعنى المراد، مع التعريج على بعض الأمور اللغوية، وأهمها الإعراب الذي يعين على فهم المعنى ويبينه.

قد سار المصنف على هذا المنوال في شرحه لهذه المنظومة، فهو يذكر البيت مجزءً، كل لفظة لحدة، يبيّن معناها، وموقعها من الأعراب، والأوجه في ذلك، ثم يردفها بأخرى حتى يكتمل البيت، ويبين ما فيه من أمور بلاغية، فمثلا عند شرحه لقول الأخضري (من بحر المعاني لججا)، قال: " وإضافة البحر إلى المعاني من إضافة المشبه به إلى المشبه، أي من المعاني التي كالبحر، من جامع الصعوبة في كلٍّ ففعل به ما تقدم، ، (واللجج) جمع لجة، وهي: ما فيه صعوبة من الماء الغزير، وهي هنا مستعارة للمعاني الصعبة، فهو مجاز بالاستعارة التصريحية"

ثم يذكر معناه على الإجمال، وهكذا في كل بيت.

لم يخرج في جميع ما كتبه عن مصادره التي ذكرها في مقدمة شرحه، إلا في بعض المواضع اليسيرة التي رجع فيها إلى مراجع أخرى وهي في الحقيقة مأخوذة عن المصادر الرئيسة التي اعتمدها كما بيّنت ذلك في فقرة مصادر المخطوطة.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛ فإن دراسة هذا المخطوط على الرغم من أنها دراسة مختصرة إلا أنها خلصت لعدة نتائج متعلقة بالمصنف، وبعصره، وبالموضوع، نجملها فيما يأتي:

- إن للمدرسة الليبية العتيقة طابعا خاصا في تلقي العلوم، تبدأ بحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا، ثم حفظ المتون في العلوم المختلفة، ثم يبدأ في مرحلة الشرح والتحليل، وقد تخرج بهذه المنهجية ثلة من العلماء المتقدمين الذين كان لهم الأثر البارز في تأسيس التعليم الديني بليبيا.

- الشيخ رحومة الصاري متعدد التخصصات، فهو ملم بعلم القراءات، ومتمكن من الفقه، وله إسهامات في مجال اللغة العربية، واقتحم مجال علم المنطق بشرحه لأهم مرجع في هذا الشأن وهو السلم المنورق.
- كانت للرحلة في طلب العلم دور هام في إثراء الحياة العلمية للمصنف، فقد التقى من خلال تلك الرحلات بنخبة علماء عصره، ومصره.
- جمع بين العلم النظري والتطبيق العملي، فقد اتبع العلم بالعمل شأن العلماء الربانيين، وتجلى ذلك في مشاركته في الجهاد بالنفس وبالقول ضد المحتل الإيطالي لمَّا احتلَّ طرابلس سنة 1329هـ/1911م، فكان الشيخ رحومة من أنصار الجهاد والمحرِّضين عليه بخطبه في المساجد والمجتمعات، ولم ينسَ الطليان له نشاطه في تحريض المجاهدين على قتالهم؛ فلمَّا انتهت الهدنة وعاد الطليان إلى احتلال زليتن، اعتقلوه سنة 1341هـ/18 مارس 1923م، في جماعة كثيرة من أعيان زليتن، ونقلوه إلى سجن طرابلس، ثمَّ قُدِّم إلى محكمة عسكريَّة، ووُجِّهت إليه تهمة التحريض على قتال الطليان، وحُكم عليه بالسجن المؤبَّد مع مصادرة ممتلكاته، فقضى فيه سبع سنوات، اشتغل فيها بإلقاء الدروس وتأليف الكتب إلى أن أُفرج عنه يوم 23 مارس 1930م بموجب العفو العامِّ، ورجع إلى بلدة زليتن.
- كان العلماء المتقدمون لا ينظرون إلى العائد المادي –كما هو حال بعض المتصدرين للعلم اليوم– فتجد أحدهم بمجرد حصوله وتمكنه من علم من العلوم يبدأ بتدريسه ونشره بين طلاب العلم، بالإضافة للخطابة والإمامة دون أي منحة مالية تذكر، ونلحظ ذلك من خلال سير أولئك الأفذاذ، وقد يكون بعضهم في أمس الحاجة للمال، وسيرة الشيخ رحومة نموذجا لذلك العطاء دون مقابل دنيوي.

وفي ختام هذه العجالة أوصي طلاب العلم بالاهتمام بتراثنا الأصيل تحقيقا ونشرا في الأوساط العلمية، لما فيها من ثروة علمية قيّمة ينبغي ألا تهمل.

الحواشي:

1 – علم المنطق: صناعة تعطي جملة القوانين التي من شأنها أن تقوّم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب. ينظر: قَانون التَّأويْل، القاضي، أبو بكر بن العربي، لمالكي، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط1 1406 هـ – 1986م، ص313.

2 – عبد الرحمن بن محمد الأخضري: صاحب متن السلم المنورق، أرجوزة في المنطق، و شرح السلم، وهو من أهل بسكرة، في الجزائر، وقبره في زاوية بنطيوس (من قرى بسكرة) له كتب أخرى، منها: الجوهر المكنون – نظم في البيان، أوجز فيه (التلخيص) وشرحه، وشرح السراج في علم الفلك، والدرة البيضاء في علمي الفرائض والحساب، نظما، و شرحها في جزأين، ومختصرفي العبادات، يسمى (مختصر الأخضري) على مذهب مالك، توفي سنة 983هـ. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15 – أيار / مايو 2002م، 3/331–332.

3– ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط3، 2004م، ص 159، جريدة طرابلس الغرب، من قادة الفكر في ليبيا، عبد السلام مختار سنان، الحلقة 16،17، الأعداد 82،83، 1962، الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، دار الوليد، ط1، 2024م، ص45 وما بعدها.

4– ينظر: الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، ص64.

5- عليُّ بن رحومة بن محمَّد بن محمَّد الصاري، وُلد بقرية الباز بزليتن، وحفظ القرآن، وأخذ العلم عن علماء زليتن المعاصرين له، وكان له دراية خاصَّة بعلم التوثيقات الشرعيَّة، اشتغل بتعليم القرآن حفظاً وتجويدًا، وبإلقاء بعض الدروس على مذهب أبي حنيفة، توفِّي يوم الجمعة، غرَّة رجب، 1330هـ، ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، 258.

6- مفتاح بن عبد الله بن بلعيد بن زاهية، من زليتن، رحل إلى الأزهر، وأخذ عن أعلامه، ومنهم: عليش، والإنبابيُّ، وأحمد الرفاعيُّ، وبقي بالأزهر (6) سنوات، ثمَّ رجع وأسَّس زاوية من ماله لتعليم العلم والقرآن، وأوقف عليها أملاكه، واشتغل بالتدريس فيها، تولَّى القضاء، وكان يفتي حسبة، وله فتاوى مخطوطة، حُقِّق بعضها مؤخَّرًا (ت:1352هـ)، ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، 400.

7- عبد الحفيظ بن عليِّ بن محسن، من علماء زليتن، وُلد عام 1147هـ، وتفقَّه بوالده وجدِّه بزاوية الشيخ عبد السلام، تولَّى التدريس بالزاوية الأسمريَّة إلى أن توفِّي عام 1231هـ، وله عدَّة فتاوى. ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، 205.

8- أحمد بن محمَّد بن سالم بن أحمد بن رمضان بن محمَّد بن خليفة بن مسعود، وُلد بزليتن عام 1242هـ، تلقَّى تعليمه الأوَّليَّ في زليتن، ثمَّ رحل إلى الأزهر وتلقَّى عن كبار علمائه، ورجع إلى زليتن عام 1277هـ، واشتغل بالتدريس في جامع الدغَّار، وتولَّى القضاء، إلى أن توفِّي عام 1315هـ. ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، 45.

9- من علماء زليتن وفضلائها، من شيوخه: عبد الحفيظ بن محسن، وعبد السلام بن كريّم، له مشاركة في العلوم، لاسيَّما العربيَّة والفلك، اشتغل بالتدريس في زاوية الفطيسيِّ حسبة (ت:1340هـ). ينظر: أعلام ليبيا، الطاهر الزاوي، 168.

10- عبد السلام بن عليِّ بن منصور بن سالم بن عليِّ بن عبد الكريم (اكريّم) اليعقوبيُّ، درس في مسجد سليمان قرفع، ثمَّ في زاوية السبعة، ثمَّ انتقل إلى الأزهر ورجع فقيهًا عالمًا، وعمل بالتدريس في الزاوية المدنيَّة (السعديَّة) بالقصيبة، ثمَّ في زاوية الستَّة، ثمَّ في مسلَّاتة، توفِّي -رحمه الله- سنة 1334هـ. ينظر: الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، 89.

11- ولد بزليتن، بحدود منتصف القرن الثالث الهجري، اشتغل بالتدريس في زاوية الشيخ، وقد سجل الشيخ ارحومة هذه الفترة في سيرته الذاتية، ذكر فيها أنه صاحب أبحاث فائقة وتدقيقات رائقة، لم يُعلم تاريخ فاته، رحمه الله تعالى. ينظر: الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، 93-94.

12- ذكره الشيخ رحومة في سيرته الذاتية، فقد درس عليه بعض العلوم بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر، ولم نعرف له ترجمة، ينظر: الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، 96.

13- سعد التبَّانِيُّ، وُلد بأولاد تبَّان بالجزائر عام 1785م، ودرس في مدرسة الصالحيَّة بقَسنطينة، وهاجر إلى القَرويِّين وبقي به 16 عامًا، ثمَّ رجع إلى وطنه وأسس رباطًا، وبعد مجيء الفرنسيِّين رأس مجموعة من الزاويا لمقاومتهم في عدَّة معارك، وبعد سيطرة الفرنسيِّين، رحل إلى ليبيا ولقي الشيخ محمَّد ظافر المدنِيَّ الكبير ولازمه، وأخذ عنه الطريقة المدنيَّة الدرقاويَّة الشاذليَّة، ثمَّ أسس زاويته في زغوان تونس عام 1871م، وله جولات في ليبيا وتلاميذ كثر، وتُعرف مدرسته باسم: السعديَّة، رجع إلى زاويته في زغوان، وشكَّل مقاومة جديدة، وتوفِّي عام 1323هجري، يُنظر: موسوعة القطعانِيِّ، أحمد القطعانِيُّ، الواثقون للمقاولات، طرابلس، ليبيا، 2012م،447/1 وما بعدها، الطريقة المدنيَّة في ولاية طرابلس الغرب: مفتاح رجب محمَّد، منشورات مجمع ليبيا للدراسات المتقدِّمة، ط1، 2020م، 135.

14 - محمَّد ظافِر المَدَني، محمد حسن ابن حمزة ظافر الطرابلسي المغربي المدني: متصوف، من فقهاء المالكية. ولد في مسراتة (بطرابلس الغرب) وسكن المدينة فنسب إليها، واستقر شيخا لزاوية الشاذلية بالآستانة، وتوفي بها. وكان وثيق الاتصال بسلطانها العثماني (عبد الحميد الثاني) يلقنه الذكر، له كتب، منها (الأنوار القدسية - ط) في طرق القوم، و (الرحلة الظافرية) و (أقرب الوسائل في شرح منتخبات الرسائل للدرقاوي) في التصوف، و (النور الساطع والبرهان القاطع - ط) في الطريقة الشاذلية، توفي سنة 1321هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي، 76/7.

15- خلَف والدَه في مشيخة الطريقة السعديَّة المدنيَّة الشاذليَّة، وكان قد درس بالأزهر، وتوفِّي بالمدينة المنوَّرة، ودُفن بها عام 1905م. يُنظر: موسوعة القطعانِيِّ، أحمد القطعانِيُّ، 449/1-453.

16- مذكرة في التجويد (سؤال وجواب)، رحومة محمد الصاوي، تحقيق: أ.د. أحمد جادالله، ط1، 2024م، ص.3

17 - ينظر تراجمهم بكتاب: الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، 123 وما بعده.

18- الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، ص255-256.

19 - ينظر: الشيخ رحومة الصاري سيرته وآثاره، محمد الهادي الصاري، على صالح الصاري، ص 255 وما بعدها.

20 - عبد الرحمن البوصيريُّ بن محمَّد بن قاسم بن أبي القاسم، المحدِّث الفقيه الأصوليُّ الأديب، وُلد بغدامس سنة 1258هـ، حفظ القرآن وتلقَّى دروسه الأوَّليَّة بها، وفي سنة 1278هـ انتقل مع والده إلى مدينة طرابلس، ولازم الأستاذ محمَّد كامل بن مصطفى، تردَّد على تونس، وسافر إلى مصر والأستانة، كان ميَّالًا إلى دراسة الحديث، له مؤلَّفات كثيرة في مختلف العلوم، تولَّى التدريس منذ كان تلميذًا، وتخرَّج به جماعة كثيرة من أهل العلم، توفِّي بطرابلس سنة 1354هـ/1935م. يُنظر: أعلام ليبيا، الزاوي، ص213-215.

21 – ينظر: إيضاح المبهم من معاني السلم في المنطق، أحمد عبد المنعم الدمنهوري، تحقيق: محمد هادي الشمرخي الماردِيني، لبنان، ط2، 2014م، ص9.

22 – حاشية العلامة الباجوري على إيضاح المبهم، هامش 1، ص8.

23 – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، 3/226–227.

ثبَت المصادر والمراجع

1 أعلام ليبيا، الطاهر أحمد الزاويُّ، دار المدار الإسلاميِّ، ط:3، 2004م.

2 الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15 – أيار / مايو 2002م.

3 إيضاح المبهم من معاني السلم في المنطق، أحمد عبد المنعم الدمنهوري، تحقيق: محمد هادي الشمرخي الماردِيني، لبنان، ط2، 2014م.

4 جريدة طرابلس، من قادة الفكر في ليبيا، عبد السلام مختار سنان، الحلقة 17،16، الأعداد 83،82، 1962.

5 حاشية العلامة الباجوري على إيضاح المبهم، الطبعة المذكورة.

6 الشيخ رحومة الصاري (سيرته وعصره)، محمد الهادي الصاري، دار الوليد، ط1، 2024م.

7 الطريقة المدنيَّة في ولاية طرابلس الغرب: مفتاح رجب محمَّد، منشورات مجمع ليبيا للدراسات المتقدِّمة، ط1، 2020م.

8 قَانون التَّأويْل، القاضي، أبو بكر بن العربي، لمالكي، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط1 1406 هـ – 1986م.

9 مذكرة في التجويد (سؤال وجواب)، رحومة محمد الصاوي، تحقيق: أ.د. أحمد جادالله، ط1، 2024م.

10 موسوعة القطعانِيِّ، أحمد القطعانِيُّ، الواثقون للمقاولات، طرابلس، ليبيا، 2012م.

11 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

الملاحق:

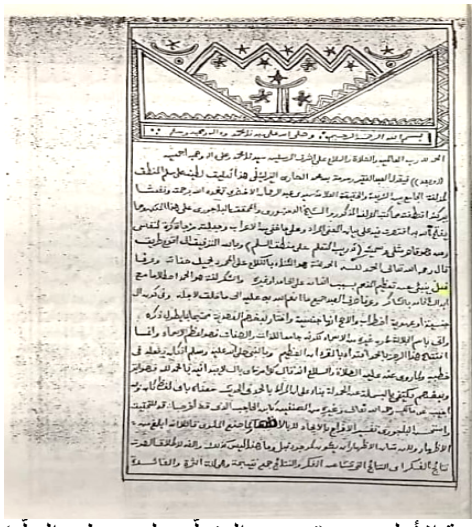

الصفحة الأولى من (تدريب المتعلِم على منطق السلّم)

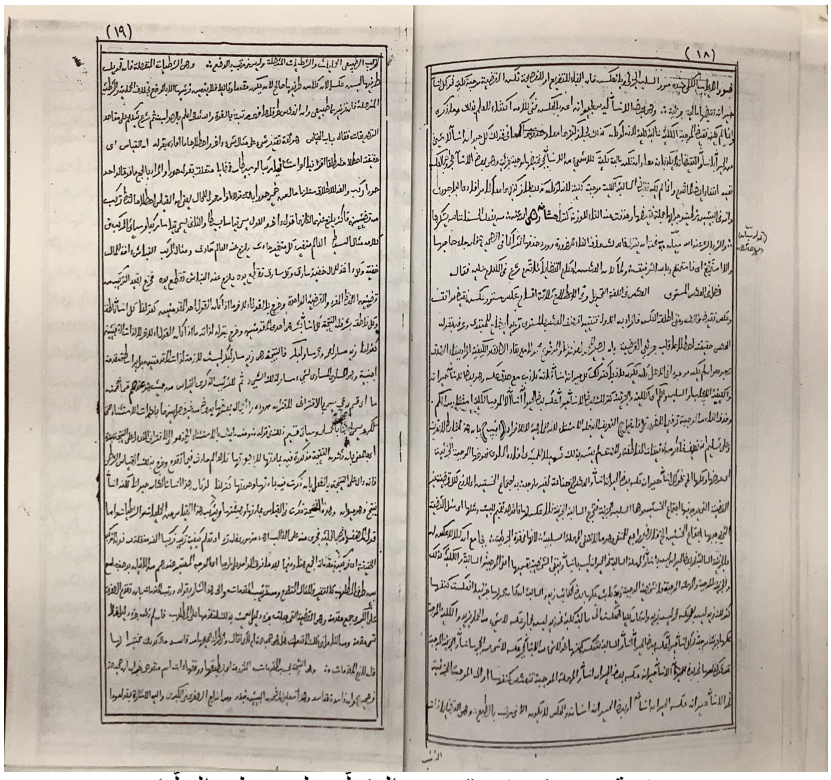

صفحة من منتصف (تدريب المتعلِم على منطق السلّم)

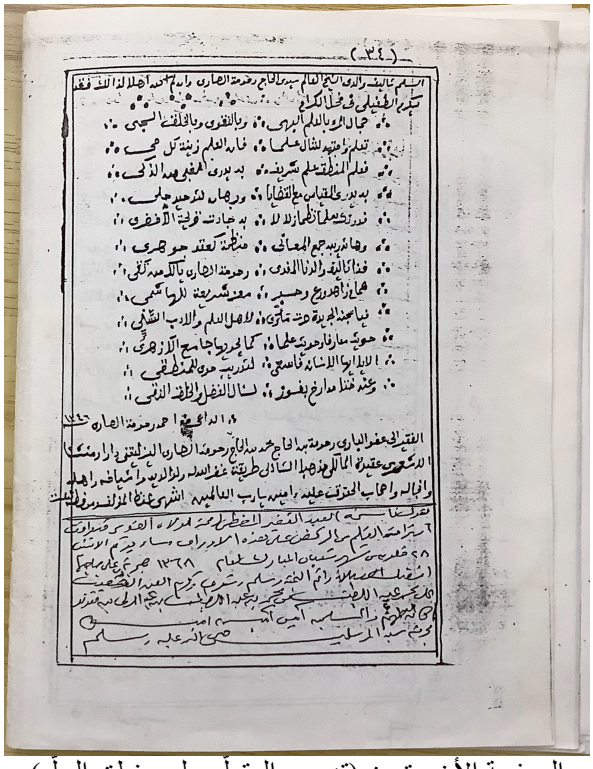

الصفحة الأخيرة من (تدريب المتعلِم على منطق السلّم)